قاعدة الجهاد في جزيرة العرب

لا إله إلا الله
الله رسول محمد

منهج الأكاديمية
العسكرية الجهادية

المواد الاستراتيجية : استراتيجيا عسكرية :

الاستراتيجية العسكرية

جمع وإعداد
نصر بن علي الآنسي



١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م

إهداء

إلى أبطال الأمة.. المرابطين في جميع الثغور
دفاعاً عن حياض الدين وعن كرامة الأمة..
الطائفة المنصورة.. الذين لا يضرهم من خذلهم - على كثرتهم في هذا الزمان -
ولا من خالفهم - ولو كان الكفر العالمي بأسره - ..
إلى أولئك الذين تنكبت لهم الأمة وقلبت لهم ظهر المجن،
ولسان حالهم ومقالهم " سنموت دفاعاً عنكم وستعلمون يوماً ما أننا متنا من أجلكم"
إلى شهداء الأمة الأبرار..
الذين صدقوا الله فصدقهم.. الذين أقدموا في زمن التخاذل..
واستبسلوا في زمن الوهن.. وثبتوا في زمن الغربة.. وجادوا في زمن الشح..
وكان شعارهم " سنقبض على الجمر حتى ينصرنا الله ..
أو نذوق ما ذاقه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه "
إلى رموز الكرامة والإباء في هذا العصر..
غرس الله الذين لا يزال يغرسهم إلى يوم القيامة يستعملهم في طاعته..
إلى الشيخ المجاهد العالم الشهيد: عبد الله عزام
إلى الشيخ المجاهد العالم الشهيد: أنور شعبان
إلى بقية السلف.. وفريد زمانه.. مقتفي أخلاق النبوة.. ومستوفي خصال المروءة..
المقاتل الرِّبيّ .. الجواد السخي.. قريب الدمعة..
سيف الله المسلول على الروس والأمريكان ..
من شدته على الكافرين معروفة.. ورحمته بالمؤمنين مألوفة.
الشيخ المجاهد العالم الشهيد: أسامة بن محمد بن لادن
إلى قادة الجهاد الثابتين على الطريق..
فئة المؤمنين والمستضعفين.. من علقت عليهم الأمة آمالها.. وألقت عليهم آلامها..
فانشغلوا عن أنفسهم بجراح أمتهم .. وتعبت أجسادهم بعلو همتهم ..
إلى شيخ الجهاد .. وحكيم الأمة ..
العالم المجاهد الشيخ: أيمن بن محمد الظواهري " حفظه الله "
إلى ورثة الأنبياء ..
علماء الأمة الصادقين .. الصادعين بالحق في وجه الجور والطغيان ..
منارات الهدى وأعلام الزمان.. الذين لا يخافون في الله لومة لائم ..
من انقضت أعمارهم في غياهب السجون وعلى منابر التوحيد ..
إلى أشراف الأمة القابعين خلف الأسوار..
الثابتين على الحق رغم الصعاب..الذين يهابهم الطواغيت حتى وهم مثقلون بالقيود والأغلال..
أهديكم هذا العمل .. سائلاً من الله القبول وصحبة الرسول ﷺ

نصر بن علي الآنسي

المواد الاستراتيجية: استراتيجيا عسكرية

الاستراتيجية العسكرية

الفصل الأول: الاستراتيجية المباشرة وغير المباشرة

- **الفرق بين الحرب المباشرة .. وحرب الإنهاك والمراوغة.**
- **المهم تدمير مراكز العدو العصبية .. وليس تدمير أجساد جنوده.**

منذ الأزمان القديمة وحتى اليوم نرى نموذجين للحروب يتصارعان: **النموذج المباشر، والنموذج غير المباشر**. أو ما يسمى في لغة التكتيك العسكري " الاستراتيجية المباشرة، والاستراتيجية غير المباشرة ".

فالاستراتيجية المباشرة هي النموذج الحربي الذي يتضمن " أخذ الثور من قرنيه ". ويتسم هذا النموذج من الحروب بإرادة القضاء على الخصم بسرعة بواسطة المعركة، وبهجوم يستهدف القضاء على ترتيبه الهجومي أو الدفاعي.

أما الاستراتيجية غير المباشرة فهي النموذج الحربي الذي يتضمن " عدم أخذ الثور من قرنيه " وهو نموذج يلعب فيه الطموح والصبر دورين أساسيين، إذ يعتبر المعركة المباشرة مع العدو حلا من أسوأ الحلول. وأن من الواجب تفتيت الخصم ماديا ومعنويا وإزعاجه وزعزعة توازنه، واستنزافه من كل النواحي، **والاقتراب منه من اتجاهات لا يتوقعها قبل الإجهاز عليه إجهازا تاماً.**

ولكي نفهم الاستراتيجية غير المباشرة فهما واضحا ينبغي أن نعرف **أنها غير خالية من القتال:**" فهي تمزج في القتال بين مجموعة من التظاهرات والمراوغات والعمليات ضد مواصلات العدو وشئونه الإدارية، فالهدف منها هو تفكيك العدو وتفتيته قبل الإجهاز عليه **وإعطاؤه إحساس الفريسة المطاردة**. فينبغي دون أن نشتبك معه أن نقضي على أمنه وموارده وأن ندمر معنوياته **وألا نضرب إلا ونحن واثقون من أن ضربتنا ستحقق هدفها**. إن علينا أن نبقى **حقيقة قائمة وموجودة أمام عينيه** ومشكلة من المشاكل التي تستعصي على الحل بتضافر أعمال التقرب المبهمة والمحيرة وإعمال التملص التي **لا تكشف غرضها إلا في اللحظة الأخيرة** ثم نفرض عليه إحساس الفخ أو الشرك المنصوب ".

ويرى ليدل هارت أن هناك نوعين من الهجوم الاستراتيجي غير المباشر: نوع مادي يستهدف القوات المعادية، ونوع معنوي يوجه إلى مركز تفكير هذه القوات وجهازها العصبي لشله ومنعه من التفكير والتخطيط والتعزيز.

وهكذا خرج معظم النقاد العسكريين بدرس قديم قدم التاريخ وهو أن **هدف الحرب الحقيقي هو روح قادة الأعداء لا أجساد جنودهم.**

وفي الحرب العالمية الثانية وسع هتلر الاستراتيجية غير المباشرة قبل الحرب وأثنائها، وأعطاها أبعادا جديدة على الصعيدين النفسي والإداري، وفي المجالين العسكري والمدني ... وكانت معظم عملياته التي قام بها بين عام ١٩٣٣م –وعام١٩٣٩م. مناورات على مستوى (الاستراتيجية العليا) **لم تسفك فيها الدماء**، احتل فيها وضعاً استراتيجياً أفضل من وضعه عند بدء المعركة، واستخدم الحرب النفسية التي تستهدف شل الجهاز العصبي المعادي لأنه اقل كلفة من تدميره وتحطيمه.

وكان استخدام القوى النازية الهتلرية العسكرية للحرب الآلية وكل خصائصها يدعو إلى الذهول. فكل المعارك التي خاضتها هذه القوى ضد جيوش الدول الغربية انتهت بهزيمة هذه الجيوش مع أن الجبهات الحقيقية لهذه الدول بقيت سليمة تماما.

وفي التاريخ العربي أمثلة كثيرة على الاستراتيجية الغير مباشرة، وإن كانوا في الماضي لا يفرقون كثيرا بين الاستراتيجية والتكتيك. فالغارات العربية هي نوع من الكر والفر مشابها لغارات اوكونور في الحرب العالمية الثانية. وقد **تمرس العرب في حرب العصابات،**

وهم الذين صنعوا مجد لورانس في حرب الصحراء إلى جانب الحلفاء، وهم أصحاب تلك التكتيكات وصانعوا تلك الهجمات التي استنزفت الأتراك. **وخالد بن الوليد** كان من أعظم قادة الهجوم الغير المباشر قبل الإسلام وبعده، في معركة أحد وفي معركة مؤتة وفي معركة اليرموك ... وبعد وقعة أُلَّيس[1] قام خالد بن الوليد بعملية اخطر بكثير من عملية احتلال جسور نهر الراين التي قام بها الحلفاء لتأمين عبورهم إلى ألمانيا ، مع فارق في العصر وفي الوسائط . **وعمر بن الخطاب وصلاح الدين الأيوبي** من أشهر رواد الاستراتيجية الكبرى في تاريخنا، فلو درسنا كل الأعمال التي قاموا بها وكل الأعمال التي وجهوها أو قادوها بأنفسهم لوجدنا أمثلة نموذجية لطراز من القادة النادرين.

إن الاستراتيجية غير المباشرة **استراتيجية بالغة التعقيد ورهيبة الفاعلية،** وتتميز بصفات ماكرة مخادعة لأنها أصلا غير مباشرة. وتكمن هذه الاستراتيجية في حرية العمل التي تتيحها.

وتلعب القوى المعنوية في مناورات الاستنزاف الإجهاد دورا أساسيا وقد تحدث الجنرال مونت غمري في إحدى المرات قائلا: (إنني اعتبر الروح المعنوية أعظم عامل بل هي العامل الوحيد في الحرب). فما قيمة سلاح حديث بيد جندي لا يؤمن بالقضية التي يحارب من أجلها، أو لا يثق ثقة كاملة بالقيادة التي توجهه.

---

(١) بعد وقعة أُلَّيس اتجه خالد إلى الحيرة التي كانت تحت حكم المرزبان آزاذيه، فسد المرزبان مجرى الفرات، وفتح مجاري الأنهار التي ترفده حتى يمنع جريان الماء فيه، ويحول دون عبور المسلمين، لكن خالدًا نجح في إعادة المياه إلى مجاريها بعد أن انتصر على القوة التي تحمي السد، وفجره، ونقل جيشه عبر الماء نحو الحيرة على السفن التي كان قد غنمها من الفرس، ولما علم المرزبان بهذه التطورات السلبية، انسحب مع جنوده إلى ما وراء نهر الفرات، تاركًا إقليم الحيرة يواجه مصيره، ويدافع عنه أهله من العرب.

الفصل الثاني: أهمية وجود استراتيجية كبرى.

قال كلاوزفيتز في كتابه " في الحرب ": " إن الحرب عمل من أعمال العنف يستهدف إكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا ".

ثم يقول: " إن الحرب عمل من أعمال العنف، وليس هناك من حدود للتعبير عن هذا العنف، فكل من الخصمين يصنع قانون الآخر. ومن هنا ينتج عمل متبادل يصعد الأمور إلى الحدود القصوى".

" فإهمال الشراسة – بسبب الاشمئزاز الذي قد يوحي به – هو تبديد للقوة، إن لم نقل إنه خطأ كبير ".

والشراسة في كل الحروب ناجمة عن **النية بالعدوان** لا عن **الشعور بالعداء**. فعندما يتحرك الشعور بالعداء لدى الطرفين ويتأجج فإنه يحرك المقاتلين. وهناك حروب قامت دون حقد يغذيها، ولعب فيها الذكاء دورا أساسيا استخدمت فيه القوة بصورة فعالة **متناقضة مع الاستخدام الغريزي للقوة**. إلا أن إرادة تدمير الخصم والقضاء على قواته المسلحة، يبقى جزءا أساسيا من مفهوم الحرب، لم يستطع التقدم العلمي والحضاري أن يقضي عليه أو يبعده.

وهدف العمليات العسكرية بصورة عامة هو نزع سلاح الخصم نزعا تاما." فلكي نخضع الخصم لإرادتنا، ينبغي أن نضعه في وضع أسوأ بسبب التضحيات التي نطالبه بها. ومع ذلك ينبغي ألا يكون هذا الوضع السيئ مؤقتا، كما ينبغي ألا يبدو كذلك على الأقل، وإلا انتظر الخصم وقتا ملائما بالنسبة إليه ليمتنع عن الخضوع".

ولكن الخصم ليس " كتلة ميتة ". **فالحرب صراع بين قوتين حيتين.** " لذا فإن عدم قضائي على الخصم يجعلني أخشى أن يقضي هو علي. فلست سيد نفسي مادام بإمكانه أن يملي إرادته علي، كما أملي عليه إرادتي ".

ولا يمكن ربح الحرب إلا في اللحظة التي يخضع فيها الخصم لإرادتنا.

فعندما نرسم الاستراتيجية لابد أن **نراعي مختلف ميادينها** السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية بشكل تؤلف فيه هذه الاستراتيجية كلا لا يتجزأ. ويرى الجنرال أندريه بوفر أن الاستراتيجية ليست عقيدة جامدة ولكنها " أسلوب في التفكير " يسمح بدراسة الأحداث وتصنيفها بحسب أهميتها، واختيار الوسائل الفعالة الملائمة لها. فلكل موقف استراتيجية تتلاءم معه، **فإذا طبقت استراتيجية موقف على موقف آخر** غدت فاشلة وأدت إلى كارثة.

أي أن الاستراتيجية هي توقع كامل للأحداث على ضوء افتراضات متعددة، مع السلوك الواجب اتخاذه إزاء كل احتمال. ويدخل هنا الحل العسكري كاحتمال من الاحتمالات.

ويرى ليدل هارت أن الاستراتيجية هي " فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة". وعندما تستخدم القوات المسلحة كوسيلة لتحقيق هذا الهدف فإن كل التحضيرات التي تسبق هذا العمل وتهيئ له وتنفذه هي "التكتيك".

وقد وضع المفكرون تعاريف متعددة للاستراتيجية:

عرفها الجنرال بوفر بأنها " فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة ".

وعرفها ريمون آرون: " بأنها قيادة مجمل العمليات العسكرية ".

أما الاستراتيجية الكبرى فهي السياسة التي توجه سير الحرب.

ولا تعني الاستراتيجية الكبرى إذن مجموعة من التدابير فحسب، بل إنها نظرة شاملة لكل أوضاع البلد وتقييم لكل ردود فعل هذه الدولة إزاء كل المواقف والأخطار. ولا تكتفي الاستراتيجية الكبرى بتوجيه " استراتيجية موقف من المواقف خلال التنفيذ " بل تنظر أيضاً إلى ما بعد تحقيق الهدف، أي إلى ما بعد الحرب، وإلى السلم الذي سيعقبه.

ومن أفضل ما قيل عن الاستراتيجية ما قاله المارشال فوش:" إنها إذن فن حوار القوى أو بالأحرى فن حوار الإرادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها ".

وعندما قرأ لينين ما كتبه كلاوزفيتز عن الاستراتيجية قال:" إن السياسة هي الذكاء، أما الحرب فهي وسيلتها فقط ".

نظراً لأن **الدبلوماسية هي فن إقناع الآخرين دون استخدام القوة.** وبما أن **الاستراتيجية هي فن التغلب على الخصم بأقل التكاليف،** ونظراً لأننا نتعرض **لخصم واحد** هو الإمبريالية والصهيونية العالمية، إذن **لابد لنا من وحدة** في الخط السياسي. وبالتالي من وحدة في الاستراتيجية، **إذ لا استراتيجية بدون مضمون سياسي يشكل خطها الأساسي ومؤثرها الحقيقي.**

لابد من معرفة وانتقاء **مركز الثقل** لدى العدو، فربما كان هذا المركز هو الجيش وربما كان الاقتصاد وربما كان مركز الثقل هو الحليف الأقوى.

" إذا كان تحطيم جميع الأعداء **يتم بتدمير عدو واحد** منهم فإن من الواجب اعتبار هزيمة هذا العدو هدفا للحرب " كلاوزفيتز.

الفصل الثالث: مبدأ استراتيجي " ربح الحرب أو عدم خسارتها ".

" الربح أو تحاشي الهزيمة "

" قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا"

علمنا أن الاستراتيجية تستهدف بصورة عامة قهر العدو بصورة حاسمة وقاطعة، كي نستطيع فيما بعد إملاء سِلمٍ ظافر على خصمنا الذي نزعنا سلاحه نزعا تاما. ولكن قد لا يسمح ميزان القوى بيننا وبين الخصم بحسم النزاع حسما تاما، فما هو الاحتمال المفتوح أمام الرجل الاستراتيجي الذي يخطط لمثل هذه الفرضية ؟؟

والجواب، أن في وسع الاستراتيجي في هذه الحالة أن يخطط ويرسم على أساس **عدم خسارة الحرب**، مع تثبيط إرادة الغلبة لدى خصمه.

إن الأمل بالانتصار مع إنهاك إرادة العدو واستنزافها يتخذ مدلولا آخر في الثورات وفي حروب التشتيت. إذ غالبا ما تبدأ الثورات بجماعات صغيرة لا تعبأ بميزان القوى لا من قريب ولا من بعيد. وإذا ما أخذت السلطة الاستعمارية أو سلطة الاحتلال أو السلطة غير الشعبية، تحسب احتمالات انتصار هذه الجماعات الصغيرة، وجدت أن احتمال انتصارها معدوم من الناحية النظرية.

فكيف يستطيع أمثال هؤلاء الثوار – على قلتهم – انتزاع النصر في معظم الأحيان؟

الجواب: لأن هدفها هو: **الربح أو تحاشي الهزيمة**.

فعلى حين نرى الحروب التقليدية الكلاسيكية تستهدف **الحسم والانتصار بهجوم مباشر**، نجد مثل هذه الثورات والحروب غير المباشرة تستهدف **الإفلات من قبضة الخصم** ومنعه من القضاء عليها وتصفيتها.

فالطرف الاستعماري **يحاول أن يربح**، على حين **يحاول الطرف الثائر ألا يخسر**. فإذا استطاع الثوار عدم خسارة المعركة من الناحية العسكرية، أصبح إمكان انتصارهم سياسيا احتمالا قوياً.

وهكذا نرى أن " *تحضير النصر بأفضل شكل ممكن* " – وهو أمر صعب المنال – **" هو إحدى الميزات السرية للاستراتيجية "**.

إلا أن هذه المزية غير قابلة للتحقيق في بعض الأحيان. لذا يترتب على الاستراتيجيين دوما أن يضعوا ميزان القوى نصب أعينهم باستمرار، وأن يقدروا الظروف الدولية المتعلقة بالصراع، **وأن يبدلوا هدفاً بهدف**، وعندئذ يكون الحل البديل بين توسع النزاع وامتداده وبين استمراره هو استنزاف قوات الخصم **وإقناعه بعدم جدوى محاولاته الهجومية**، وعدم قدرته على خوض معركة كبرى يتم بواسطتها الحسم التام.

منظومة السياسة والدبلوماسية وإدارة الاشتباكات:

إن الدبلوماسية التي لا تملك **وسائل الضغط** السياسي والاقتصادي، والتي لا تملك **العنف** الرمزي أو السري، ونعني هنا بالعنف الرمزي أو السري –الإرهاب، والحركة الثورية القادرة على استخدام العنف، أو العملاء القادرين على تحقيق التغيير الداخلي بالنسبة للدول الاستعمارية، أو القوة المسلحة القادرة على تحقيق أهداف الدولة أو الجماعة –إن هذه الدبلوماسية تتحول إلى مجرد إقناع. **فالدبلوماسية الحقيقية هي الدبلوماسية القادرة على زرع الخوف في صفوف الخصم عندما تقرر استخدام القوة.**

كما تحدد السياسة، في بعض الحالات **إدارة معركة من المعارك** كما تحدد المخاطر التي ينبغي على قائد الجيش القبول بها **والحدود التي يترتب على الاستراتيجي أن يرسمها** لمبادأة خبراء التعبئة " التكتيك ". أي القادة الميدانيين.

والخطأ الذي يمكن أن يرتكب هو أن **نخلط** بين الأسباب والدوافع الجزئية السياسية – **ردود الأفعال** -. وبين **السياسة ذاتها التي تعتبر اللوحة الكاملة لذكاء الجماعة وفكرها** السياسي والاستراتيجي. وقد قال كلاوزفيتز أيضاً:" إذا طلبت السياسة من الحرب مالا تستطيع أن تعطيه، **فإنها تعمل ضد مبادئها**، وعليها أن تعرف الأداة التي ستستخدمها، وأن تعرف بالتالي ما هو طبيعي وضروري."

ولا يستطيع الجندي، في هذا العصر، أن يعمل بدون الرجل السياسي، فهو يقاتل بالتعاون معه. والسياسيون مسئولون دوماً، أمام الشعب أو الجماعة، عن مستوى القوات المقاتلة وقيمة التدريب الذي يشكل القاعدة السياسية.

الفصل الرابع: الدول الكبرى وعناصر القوة

إن الدولة القوية، بالمعنى الشامل العام هي الدولة القادرة على الإنتاج أو التدمير وعلى صنع أي شيء. **وهناك قوة دفاعية** – وهي القوة القادرة على منع فرض إرادة القوى الأخرى عليها–، **وقوة هجومية** – وهي القوة القادرة على فرض إرادتها على القوى الأخرى –.

عناصر القوة:

عدد سبيكمان الجغرافي الأمريكي عناصر القوة لدولة من الدول بما يلي:

١- مساحة الأرض.

٢- طبيعة الدولة وشكلها.

٣- حجم السكان.

٤- وجود المواد الأولية فيها أو عدم وجوده.

٥- التطور الاقتصادي والتكنولوجي.

٦- القوة المالية.

٧- التجانس البشري.

٨- درجة التكامل الاجتماعي.

٩- الاستقرار السياسي.

١٠- الروح القومية.

وحددها مستر هـ. ج. مورجنتهاو بثمانية عوامل:

١- الجغرافيا.

٢- الموارد الطبيعية.

٣- الطاقة الصناعية.

٤- درجة الإعداد العسكري.

٥- حجم السكان.

٦- الطابع القومي.

٧- الأخلاق القومية.

٨- طبيعة السياسة المتبعة.

ولكن المؤلف الألماني جيدوفيشر صنف العوامل التي تشكل قوة دولة من الدول بثلاثة أنواع من العوامل:

العوامل السياسية: الوضع الجغرافي، وأبعاد الدولة، وعدد السكان وكثافتهم، والقدرة على التنظيم، والمستوى الثقافي، وشكل الحدود، ومواقف الدول المجاورة.

العوامل النفسية – البشرية –: المرونة الاقتصادية، القدرة على الإبداع والاختراع، والصمود والقدرة على التلاؤم والتكيف.

العوامل الاقتصادية: خصوبة الأرض والثروات المعدنية، والتنظيم الصناعي والمستوى التقني، وتطور التجارة والمبادلات، والقوة المالية.

وإذا كانت الأحلاف تظهر تبعية الدول وأهمية الدولة الكبرى التي تسيطر على الحلف وتقوده، إلا أن هذا العصر عندما لا يسمح باستخدام القوة، يضطر الدولة الكبرى إلى استخدام وسائل الضغط والإقناع. ولكن **الدولة الصغيرة** في الأحلاف **تقود الدولة الكبرى أحياناً** في اتجاهات تتعارض مع مصلحتها.

وتضطر الحليف الأكبر إلى الاختيار بين التنازل واستخدام القوة. وأمامنا تجربة واضحة في الحرب العالمية الثانية. فقد مارس الجنرال ديغول تكتيك الرفض أو التخريب إزاء أمريكا وبريطانيا عندما وجد أن مصالح بلاده في خطر بين عام ١٩٤٠–١٩٤٤م.

وسمح له هذا التكتيك **بفرض إرادته** في كثير من الأحيان. وأن الدول العاقلة هي التي **تحد من مطامعها** ولا تصعد قوتها إلى أقصى حدودها.

لأن تصعيد القوة **وزيادة المطامح والمطامع** عن حدها يدفع الدول الأخرى إلى **التحالف ضدها**، وإلى خوض معركة ضارية معها.

فإذا أراد المنتصر أن يعيش متمتعاً بالسيادة دوماً وبالمكاسب فسيعيش وسط الأخطار، لأنه سيحتاج دوماً إلى انتصارات، وإلى انتصارات ظافرة، وهذا نادراً ما يحدث.

الفصل الخامس: التقنية العسكرية بين حرب الأزرار والحرب التقليدية

في مجال الرياضيات تؤدي الحسابات التي تتم بنفس العناصر إلى النتيجة نفسها حتماً، ولكن **في الاستراتيجية**، من النادر أن نحصل عند جمع اثنين إلى اثنين على الرقم أربعة. فالرغبة في رفع مستوى الجيوش إلى آخر مستوى وصلت إليه التقنية الحديثة يؤدي إلى **صيغ ميكانيكية ميتة**.

يقول العقيد ميكشة: " يبدو أنهم لم يفهموا حتى الآن أن التقنية ليست هدفاً في حد ذاتها، بل أنها وسيلة لتحقيق غرض من الأغراض. فهم يحاولون أن يردوا على القنابل ذات الطاقة التدميرية الكبيرة بقنابل أخرى أكثر طاقة منها، وعلى الطائرات السريعة بطائرات أسرع، وعلى الصواريخ الموجهة بأخرى قادرة على اعتراضها أو سبقها بمئات الكيلومترات. وهم ينسون أن **" الإنسان هو معيار كل شيء "**. وقد غاب عن أذهانهم أن معظم الحروب تنفجر مستقلة عن التقنية. وبالتالي فإنهم لا يستطيعون حل كل المعضلات بالوسائل التقنية الحديثة فقط.".

كما يؤكد **أن الدفاع الغربي** أضحى غير ذي جدوى من الناحية السياسية. **ولا يحتفظ بأية قيمة**، رغم كل التحسينات التقنية التي طرأت عليه **إلا في حالة واحدة عندما يهجم الشرق على الغرب بصورة مباشرة.**

فانتصار المادة على الفكر **قد انحط** بفن الحرب إلى المستوى " التقني " **وهبط** بالاستراتيجي إلى مستوى آلي عادي. " فالروتين " التقني يحل الآن محل الذكاء الخلاق. ولم يعد الجنود مقاتلين ومحاربين. بل أنهم أصبحوا أخصائيين في استخدام بعض الآلات والأدوات. ويصدق اليوم في هذه الإدارات وهيئات الأركان ما قاله المارشال البروسي مولتكه الذي قاد الجيش البروسي في عام ١٨٧٠م. من **أن هيئات الأركان الضخمة** دليل أكيد على جيوش **سيئة**، وأكبر برهان على هذا الكلام أن هيئة أركان الجنرال إيزنهاور بلغ عددها في فرساي، أثناء الحرب العالمية الثانية ٢٠,٠٠٠ شخص.

والقتال بالنسبة لهؤلاء الجنود عبارة عن مراقبة مصابيح متعددة الألوان وإدارة الأزرار أو الضغط عليها ...الخ، ولكن ماذا يحدث لهؤلاء المقاتلين لو أن بعض الجنود المعادين المسلحين بسكاكين **تسللوا** إلى مراكزهم؟ ماذا تفيدهم عندئذ كل هذه التقنية؟ .

فالمعنويات الحقيقية لا تشترى بميزات العتاد والتحسينات الطارئة عليه. وكما أشار إلى ذلك المارشال سوفاروف: **" إن الرفاه يقلل الشجاعة "**. فنادراً ما يكون الجنود الذين يتقاضون رواتب عالية مقاتلين أشداء. فجنود المشاة الذين يتحولون إلى ركاب في سيارات الجيب يصبحون كسالى. فمن السهل جداً نقل مشاة مدربين على المسير على مسافات طويلة على أقدامهم في آليات، طالما كان ذلك ضروريا، **إلا أن العكس صعب جداً**. ويدعوا ميكشه أخيراً إلى المحافظة على **التوازن** بين المطالب التقنية للجيوش، وبين ضرورة بقاء الجيوش **جيوش محاربين** ومقاتلين، فرغم كل التقدم التقني **يبقى المقاتلون الأشداء نوعاً بشريا خاصاً**، وتبقى الحاجة ماسة إلى المقاتل الحقيقي.

الفصل السادس: المناورة ومبادئ الحرب.

تمهيد:

إن فهم نظرية المناورة يلقي أضواء ساطعة على المبادئ التي تطبق لا شعوريا، كما يُسَهل تجربة المستقبل. والغرض من هذا البحث هو فهم بعض تعاريف المناورة، وتحديد هدفها، وتحديد النقاط التالية ضمن إطار المناورة التعبوية (التكتيكية) ذاتها:

ـ ما هي الأسس العامة والخاصة التي تستند إليها المناورة مع أجراء التمييز بين **القواعد والمبادئ** (الجزء شبه الثابت)، **وأساليب المناورة** (الجزء المتطور).

ـ عمليات التعاون المختلفة التي تتيحها عند التطبيق.

ـ شروط التنفيذ.

يقول النظام الذي **يدرس** في معظم الكليات العسكرية ومدارس الأركان ومدرسة الحرب العليا: " إن المناورة ضرورة مطلقة على كل المستويات ".

ولكن ما هي المناورة؟

ـ بالنسبة للجنرال مود هيو تعتبر المناورة " **فن استخدام وسائل معينة للحصول على هدف مرسوم** ".

ـ المناورة الاستراتيجية: " هي ترتيب القوات وتحريكها بشكل تجابه العدو فيه بمعركة ظافرة ".

سمات المناورة:

١ـ السمة الأولى: الإبداع: فكلمة مناورة تتضمن مفهوم الإبداع الشخصي. فالمناورة هي عمل القائد الذي يقود كل صنوف الأسلحة في مستوى محدد وعبر عن ذلك الجنرال دولا شابيل مدير كلية الأركان ومدرسة الحرب العليا في فرنسا سابقا عن هذا العمل بما يلي: " يمكن أن ينجح القائد في المناورة إذا تمكن من الإبداع، والتجديد، والخلق ... فقط ... **وقد كان كل القادة المنتصرين خلاقين ومبدعين** لعمل موحد، وأنجزوا عملا (محسوبا بدقة) ".

٢ ـ السمة الثانية: التفاعل: أننا لا نناور لوحدنا فحسب، بل نناور استنادا إلى عدو وينبغي أن نحدث فيه أثراً معيناً، بقصد تحقيق هدف محدد. فقد قال المارشال فوش ما يلي: " لكل عملية من العمليات مبرر وجودها، أي أن لها هدف. وبعد تحديد الهدف، نثبت قيمة الوسائل الواجب استخدامها وطبيعتها، واستخدام القوات بصورة عامة ".

٣ ـ السمة الأخيرة: الواقعية: فنحن لا نناور على الورق نظرياً، بل أننا نناور على أرض منتقاة حتى نحول الأثر المطلوب ضد خصمنا إلى أثر فعال إلى أقصى حد ممكن.

القواعد والمبادئ (الجزء شبه الثابت)

لا بد لنا من توضيح الطبيعة الفكرية لإدارة الحرب. **هل الحرب فن أم علم؟**

هذه المناقشة قديمة وذات معين لا ينضب. **والحقيقة أن الحرب فن وعلم**. وبعبارة أخرى، **الحرب فن يعتمد على علم**. ولذلك فإنها تدار بقوانين ومبادئ **فقوانين الحرب تدير الحرب ذاتها، والمبادئ تقول لنا كيف نقاتل**، أما القوانين فأنها تقودنا إلى تحديد الهدف

بصورة فعلية، وإلى القدرة على القتال. وبعبارة أخرى أكثر وضوحا فإن **القوانين تحدد شروط وجود كل عمل حربي**، في حين تنطبق **المبادئ على كيفية خوض الحرب بصورة جيدة**، وتنفيذ مناورة ناجحة. ولهذا تتسم المبادئ والقوانين **بالخلود** أو بنوع معين من الثبات، خلافاً " لأساليب المناورة " التي تتسم **بالتطور**.

مبادئ الحرب

من الممكن تلخيص مبادئ الحرب في ثلاثة مبادئ:

١ ـ تحديد الهدف (الإرادة).

٢ ـ القدرة على تحقيق الهدف (القدرة).

٣ ـ الإدارة (التدبير).

أولاً: تحديد الهدف (الإرادة):

ينبغي أن نحدد ماذا نريد أن نفعل، وأن نتمسك بهذا الهدف، وأن نفرض أرادتنا على العدو باستخدام كل قواتنا. وهذا يتطلب تحقيق الشروط التالية:

الشرط الأول: ضرورة وجود هدف محدد. فبدون هدف محدد لن يكون هناك عمل، بل هناك رد فعل على كل استفزازات العدو. ذلك لأن من الواجب ألا نخلط بين الإرادة والرغبة. فقد نرغب بتحقيق عدة أهداف في حين لا نستطيع أن نحدد إلا شيئا واحدا (في كل مرة). حتى لا نكون كالقائد الذي ينحرف أثناء التنفيذ عن الهدف الذي رسمه بصورة أولية ليتابع هدفاً آخر.

لكن الإرادة في تحديد الهدف لا تعني العناد. فمن الواجب أن نختار هدفا من الممكن تحقيقه. ومن واجب الذكاء أن يحدد الإمكانات وفرص النجاح.

ما هي الخصائص المميزة التي ينبغي أن تنسجم مع الهدف؟ [١]

١ ـ أن يكون ضمن مناورة أعلى. فلا يمكن فهم أي هدف إلا بوضعه ضمن إطار مناورة مستوى القيادة العليا.

٢ ـ النتيجة: فيعرف هذا الهدف بالنتيجة التي نريد تحقيقها ضد العدو وبرغم إرادته. لأن الخصم هو الهدف الذي ينبغي قهره.

تجسيد الهدف:

ــ في المجال الجغرافي (المكان): بمنطقة من المناطق أو عدة نقاط أرضية ينبغي احتلالها، والدفاع عنها، أو منافسة الخصم فيها.

ــ في الزمان: بمهلة زمنية ينبغي تحقيق النتيجة عند انتهائها.

---

(١) تحليل الهدف، والذي لا بد أن ينسجم مع:

أ- الحكم الشرعي (الفتوى أو الجواز).

ب- القدرة العسكرية (الامكانية) مستوى الصعوبة – تأمين الإفراد – توفر الامكانات.

ج- السياسة الشرعية (الفائدة أو الثمرة، من الناحية التعبوية، أو الشعبوية " خاطبوا الناس بما يعقلون") تأثيره على العدو إعلامياً ونفسياً- تأثيره على الجماعة سلبا أو ايجابا – رد الفعل على مستوى الشعوب والعلماء – القبول المطلوب والوعي هل هو موجود؟ العمل على إيجاده.

الشرط الثاني: **هو وحدة المناورة**: وحدتها بقائدها، وبهدفها النهائي، وفي تصميمها وأعدادها، وفي تنفيذها. وكما قال غاليين: " إن عددا من الرؤوس لا يعطي مزيدا من الضوء، بل مزيد من المتناقضات ".

ثانياً: القدرة على تحقيق الهدف:

إن تحديد الهدف **لا يكفي**، إذ ينبغي أن نكون قادرين، بعد الحصول على درجة معينة من حرية العمل الضرورية لتنفيذ المناورة المرسومة ' على المحافظة على هذه الحرية وتحقيق أهدافنا **برغم** مشروعات العدو.

وينجم عن هذا الهدف المزدوج، كمبدأ الأمن أثران:

ــ **أثر سلبي**: وهو عدم الخضوع لإرادة الخصم بمحاولة التخلص من قبضتها.

ــ **أثر ايجابي**: وهو فرض أرادتنا عليه.

أما عن المعلومات فقد أثبتت معظم أحداث التاريخ **أن أكثرية القادة المهزومين** كانوا يملكون المعلومات **الضرورية** في الوقت الملائم، غير أنهم **أهملوها**، ذلك لأن المعلومات هي العمل الشخصي للقائد.

ثالثاً: الإدارة (التدبير):

إن مبدأ وحدة العمل ومبدأ الأمن **متعارضان**: إذ يتطلب أحدهما (العمل) **نشر القوات وبعثرتها**، على حين يتطلب الآخر (الأمن) **تركيز الجهود** وحصرها، **ويكمن الفن في التوفيق ما بين المطلبين** والتجاوب مع فكرة التوازن هذه. قال فردريك الثاني: " **ينبغي أن نعرف كيف نخسر**، وكيف نضحي بمقاطعة من المقاطعات وأن نسير لانتظار العدو بكل قوانا ". وهذا يعني أن من الواجب تخصيص ما هو ضروري وكاف لأمننا، **ولا شيء أكثر** من ذلك، دون أن ننسى أن فشل القوات الثانوية قد يضع القوة الرئيسية في **موقف سيئ**. وتتضمن المهارة العمل بشكل يكون فيه عدد المهمات الثانوية قليل قدر الإمكان. وهنا تكمن الصعوبة. فهناك **اختيار** لابد من القيام به، **ومغامرة** محسوبة **ومسئولية** ينبغي تحملها. وكثيرا ما نقبل الضعف في اتجاه ثانوي لنحشد قواتنا على الاتجاه الرئيسي، لكي نعمل منه من الأقوى إلى الأضعف، ووسائلنا متجمعة محتشدة، فإذا قررنا الالتفاف على العدو أو خرق موضعه في اتجاه من الاتجاهات، علينا أن نطبق كل الوسائل **الجاهزة عليه لا على غيره**. وهناك أمثلة كثيرة من المعارك التاريخية التي قاد نسيان هذا المبدأ فيها **إلى الهزيمة** وإلى تبديد الجهود. ولا تقودنا معرفة هذه المبادئ إذا لم نكن على معرفة تامة **بكيفية تطبيقها** إلى شيء: ففي الحرب نجد أن **للحدث** السبق على الفكرة **وللعمل** الأولوية على الأقوال **وللتنفيذ** الأفضلية على النظرية.

أساليب المناورة (الجزء المتطور)

أن أساليب المناورة وطرقها متبدلة ومتطورة بطبيعتها، **ترتبط** بصورة وثيقة بالشروط العامة **للزمان والمكان**، كما ترتبط **بالوسائط** المستخدمة أيضا. تشكل الوسائط والأساليب **العوامل المتبدلة** التي تؤدي عندما تتطور إلى تعديلات في الشكل والأتساع ومدى العمل. وبرغم تعدد هذه الوسائط والأساليب **وعدم إمكان حصرها** إلى أنه يمكن تصنيفها على الشكل التالي:

أ- ــ تناسق وتوفيق في الجهود.

ب- ــ تناسق وتوفيق في الموقف.

ت- ــ تناسق وتوفيق في الاتجاه.

ث- ــ تناسق وتوفيق في الإيقاع (شدة الزخم).

ج- ــ تناسق وتوفيق في تأثير الوسائط.

أ ـ تناسق الجهود وتوفيقها:

لأن المناورة في نهاية الأمر **تترجم بجهد رئيسي**، سواء أكان هذا الجهد متوقع في بداية الأمر، أو إذا أدى تطور الوضع في الحرب إلى تغيير **مراكز الثقل**، وهذا ليس إلا تأرجحا لمحور الجهد الرئيسي أثناء المناورة، ومن الممكن أن يقابل:

ــ أما بديلا **لفرضيتين تبادليتين** (بديلتين)، أو لمناورة جديدة تؤدي إلى الهدف ذاته بتبديل محور الجهد الأولي.

ــ أو **لفرضية مفاجئة** لم يخطط لها.

ويعلق السوفييت أهمية خاصة على اختيار **" خط الاندفاع الرئيسي "**، إذ ينبغي أن يسمح هذا الخط **بتدمير قلب القوات** المعادية. ويطبق هذا الجهد بصورة عامة **على أقل النقاط توقعا للخرق**، وضد **جناح** محمي بصورة سيئة، وفي **الحد الفاصل** بين منطقتي عمل.

أما **الجهد الثانوي** (المساعد)، فيستخدم عنصر المفاجأة ويستهدف تعطيل حركة العدو الاحتياطية في الهجوم. لذا فإن الجهود **المساعدة** تخصص:

ــ إما **لتسهيل شن الجهد** الرئيسي (العمل الأولي).

ــ أو **لتسهيل تطور هذا الجهد** (بالدعم).

ــ أو لإفادة من نجاحات الجهد الرئيسي **بارتباطه** مع جهود أخرى (ارتباط).

ب ـ تناسق المواقف والتوفيق بينها:

إن تناسق المواقف هو **محصلة تناسق الجهود** والوسيلة الأساسية لاقتصاد سليم للقوات، وهو بالتالي عامل أساسي لتحقيق حشد الجهود وتركيزها. وإن **الموقفين** الأساسيين الذين يتخذهما القائد هما **الهجوم أو الدفاع**، وطبقا للوسائل المحدودة التي يملكها القائد.

ففي **الهجوم**: نرى أن على جبهة هجومية تبعا لما إذا كان الجهد المطبق رئيسيا أو جهد ثانويا أو تغطية أو جهد ارتباط واتصال، نرى أنه في وسعنا تنسيق العمل بالقوة مع العمل بالمرونة ومع الدفاع بكثافة طبيعية أو الدفاع على منطقة عمل واسعة.

وفي **الدفاع**: بوسعنا **التنسيق** بين **دفاع الإيقاف** المتعلق " بمراكز المقاومة الحيوية "، وبين **العمل التأخيري** والعمل بالقوة أيضا، حتى لو استهدف هذا العمل تحقيق هدف محدود. ويسمح هذا التناسق في المواقف **بالاقتصاد** في الوسائل في بعض أجزاء الجبهة، **وحشدها** في أجزاء أخرى، مع الاحتفاظ بوحدات احتياطية. أليس في هذا المبدأ تطبيقا لقاعدة الاقتصاد بالقوات ذاتها.

جـ ـ تناسق الاتجاهات والتوفيق بينها:

تتجسد الجهود وتتناسق المواقف الناجمة عنها **باتجاهات ومحاور** ولنوضح في بادئ هذا الأمر هذين المفهومين.

١ ـ **الاتجاه**: إنه خط مثالي يتحدد فقط **مبدؤه ونهايته**، وينبغي حشد القوات على **مقربة منه**. ويترك تحديد الاتجاه للقائد الذي يتلقاه هامش المبادأة. **فبوسعه** الابتعاد عن الخط مؤقتا **ليستغل** نقاط ضعيفة لدى العدو أو ليستغل منطقة ضعفه بكاملها، بيد أن **عليه أن يعود** إليه متى أستطاع ذلك والوصول على كل حال إلى **النقطة النهائية** المحددة في هذا الخط.

٢ ـ **محور الجهد**: يختلف محور الجهد عن الاتجاه في أن هناك نقاط أرضية تقع ما بين بدايته ونهايته تهم مناورة النسق الأعلى. فتحديد محور جهد لأحد المرؤوسين **يقلل من المبادأة** التي يتمتع بها. ومن الجدير بالذكر أنه عندما لا يكون هناك تماس مع العدو **يتحول الاتجاه** إلى **مسالك** فقط.

تصميم مناورة في الاتجاه:

ويعني تصميم مناورة في الاتجاه: استخدام الآثار والنتائج التي يسببها ترتيبها الهندسي **الصرف** أو رسمها بالنسبة لترتيب العدو وتتيح هذه التوقيتات مجالا للقيام بمناورات مركزية، وجناحية، على مواصلات العدو، ومناورات تطويق يتجاوز بحثها حدود هذه الدراسة.

اتجاهات المناورة: يمكن قيادة المجموعات التكتيكية على الاتجاهات ١ ـ **المتوازية**، ٢ ـ **المتلاقية**، ٣ ـ **المتباعدة**.

ــ **في التوازي**: يكون الجهد ذا **قوة متوسطة** ضد ترتيب متخندق بصورة متينة لكنه لا يتمتع بالعمق. وهكذا تفتح ثغرة كبيرة، وأكبر عدد من المسالك للقيام باستثمار سريع غير أن للترتيب عندئذ عدة أجنحة تتعرض لمزيد من المخاطر كلما تباعدت الاتجاهات عن بعضها.

ــ **في التلاقي**: لا يسمح تلاقي الاتجاهات بالقيام بأقصى حشد ممكن للوسائل. ولكنه **يسمح بتوسيع قاعدة الانطلاق** وتحقيق ثغرة عميقة. غير أن له بالمقابل محذورا أساسيا ألا وهو تعريض الأجنحة لهجمات العدو المضادة. ويتمثل هذا التلاقي بمظاهر النيران والتحركات.

ــ **في التباعد**: أما تباعد الاتجاهات فهو مستخدم دوما **عند استثمار النصر** بعد الخرق، إذ يتيح للوحدات ساحة كبيرة للامتداد والتوسع تحتاج إليها في استغلال قدرتها على الحركة، وتسمح بالقيام بعمليات التفاف على الأجنحة والمؤخرات.

ــ وبلعبة **الاتجاهات المتوازية والمتلاقية والمتباعدة** بالتناوب في المناورة بالعمق، يستطيع القائد إلى حد كبير **تحقيق القوة والمرونة** في الوقت الملائم.

د ـ تناسق الإيقاعات والتوفيق بينها:

يعني تنظيم إيقاع المناورة: تقسيمها في **المجال وفي الزمان** إلى أجزاء متتابعة أو **مراحل**. وينبغي معالجة هذا المفهوم وبشكل خاص في كل الأشكال المتحركة للقتال (هجوم ـ هجوم مضاد ـ عمل تأخيري).

وتتجسد بما يلي: في **المكان** أو المجال بجزء من مجال المناورة بصورة عامة مع مدى نيران الدعم بدءا من الانتشار الأولي للوسائط. وفي **الزمان** بمهلة زمنية لبلوغ الهدف النهائي. **ويجزئ** المرؤوس **المرحلة** التي حددها له النسق الأعلى على **أشواط**. والشوط هو بصورة عامة جزء تنفيذي من المرحلة، بينما قد تعتبر المراحل أشواطا لأنساق أعلى، وفي كل المراحل والأشواط هناك أهداف ينبغي احتلالها.

فتنظيم الإيقاع إذاً: هو تقدير أو عيار **سرعة عمل الوسائل ومداها** بصورة حكيمة وأريبة أي هو عيار قابليتها للمناورة. بيد أن السرعة **لا تعني** التعجل الذي يخرب الأفراد والعتاد، بل أن السرعة تعني **البساطة في التصميم**، وتنظيم التحضير والتصميم في القيادة.

وترتب تركيبات الإيقاع هذه بشكل **يحقق التقاء الجهد الضروري في الزمان**، كما يؤمن تلاقي الاتجاهات **تظافر الجهد الضروري في المجال** (المكان).

هـ-تناسق آثار الوسائط:

ويعني التنسيق بين آثار هذه الوسائط معرفة طبيعة **التأثيرات التي تستطيع كل وسيلة منها إحداثها**، والتنسيق بينها كماً ونوعاً للحصول على النتيجة النهائية المتوخاة منها مع أفضل مردود. ويحقق القائد هذه المعايرة بالشكل التالي:

بتشكيل مجموعات مؤلفة من كل صنوف الأسلحة.

باستخدام وحداته الاحتياطية.

بمناورة النيران (مدفعية وطيران).

وتحدد هذه الوسائل بأخذ **طبيعة الأثر المطلوب** ضد العدو بعين الاعتبار: وتشتمل وسائل النيران، والصدمة، والحركة، والموارد " اللوجستية " الإدارية الملائمة، وعلى درجات مختلفة.

ولكن رغم كل هذا لم تفقد المبادئ الموجهة التي تستند إليها المناورة قيمتها. فلا يجوز تجاوز هذه المبادئ أو خرقها، لأن خرقها يشكل تهديداً خطيراً للمناورة. **وعلى القائد أكثر من أي وقت مضى:**

أن يحدد هدفه وألا يحيد عنه.

أن يعرف كيف يوفق بين حشد الجهود، وانتشار وسائط قتاله، وتماسك ترتيبه القتالي.

أن يسهر على أمن وحدته بالأبعاد الثلاثة وفي كل الاتجاهات.

وأخيراً فإن المناورة جزء لا ينفصل عن الأرض، وعن القائد الذي يصممها **ويقودها**، ومعنويات الذين **ينفذونها** وسط أزيز الرصاص وانفجار القنابل، بالرغم من مظاهرها النظرية.

الفصل السابع: عناصر الحرب

عندما يتقاتل رجلان لأي سبب من الأسباب يحاول كل واحد منهما أن **يحافظ** على نفسه وأن **يضرب ويتحرك**. فيقوم كل منهما بهذه الأعمال، سواء أكان مسلحاً أم أعزل، راجلاً أم راكباً، على حصان أو داخل عربة قتال، **ولو تقاتل عدة رجال** إذن لكانت النتيجة واحدة. وهكذا نرى أن الحماية والسلاح والحركة هي العناصر المادية للحرب.

وفي حكايات بلزاك نقرأ على لسان النقيب كوشيجرو ما يلي:" أنه كان يحاول في المعارك الكبيرة **أن يضرب دون أن يتلقى ضربات**، وهذه هي المشكلة الوحيدة الدائمة التي يجب حلها في زمن الحرب" **لأن حلها يؤدي إلى حرية الحركة"**.

وهناك ثلاثة أنواع من الحركة: على الأقدام، على ظهور الخيول، وفوق وسائل النقل الآلية... ووسائل النقل الآلية مقسمة إلى ثلاثة أشكال:

برية، بحرية، جوية. وللحركة ثلاثة أبعاد:

حركة ببعد واحد: كالحركة على طريق أو سكة حديدية وهو ما يسمى بالعمق.

حركة ببعدين: كالحركة على الأرض أو فوق سطح الماء وهذا هو العمق والجبهة.

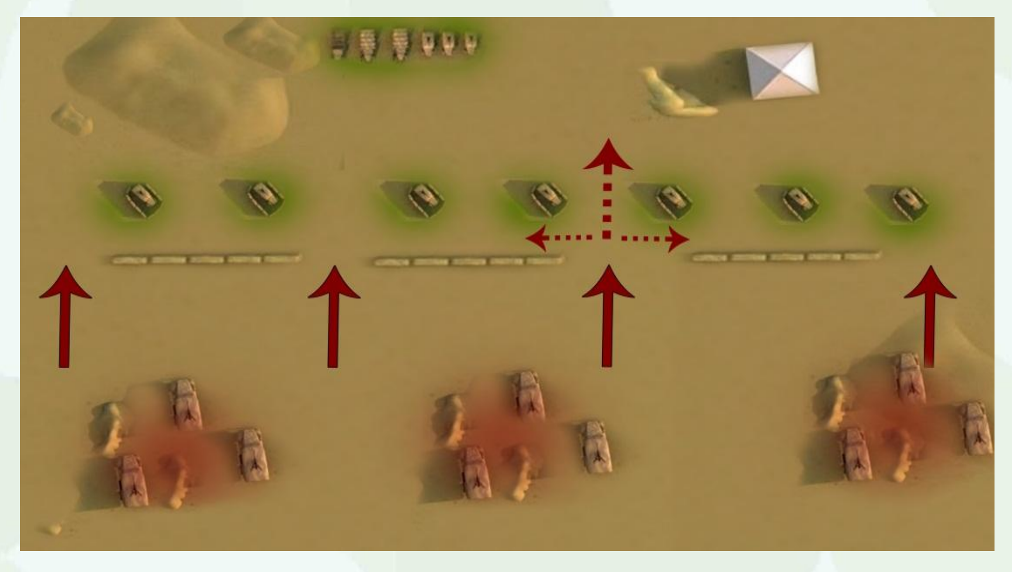
حركة بثلاثة أبعاد: كالغواصة في المحيط أو الطائرة في الجو، وهذا هو العمق العمودي.

ومنذ ظهور الطائرة تنبأ بعض كبار العسكريين " بأن يصبح هدف الهجوم مؤخرات جيوش العدو، وأن تتكون جبهة القتال في أي مكان، وأن يتجه الهجوم إلى تدمير معنويات العدو، وقيادته، والمراكز العصبية الحساسة في جيشه، وأن يستهدف العمل الحاسم كبح جماح حركة الجزء الأكبر من قوات جيش العدو بدلاً من تدمير تشكيلاته مادياً. وما أن يتم تثبيت العدو وانعدام قدرته الحربية حتى تبدأ عملية الإبادة نفسها".

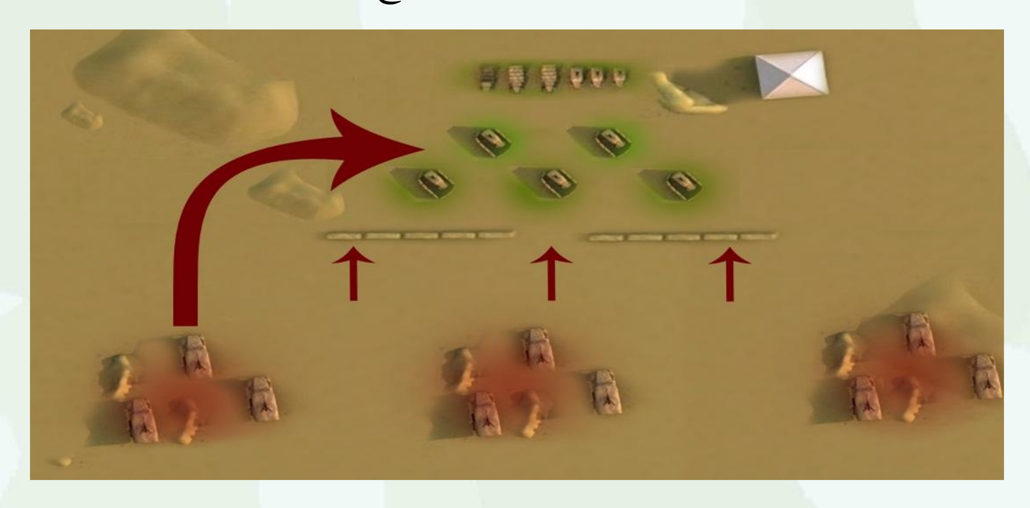
عمليات تكتيك القتال الهجومي:

تتألف تكتيك القتال الهجومي من أربع عمليات مختلفة:

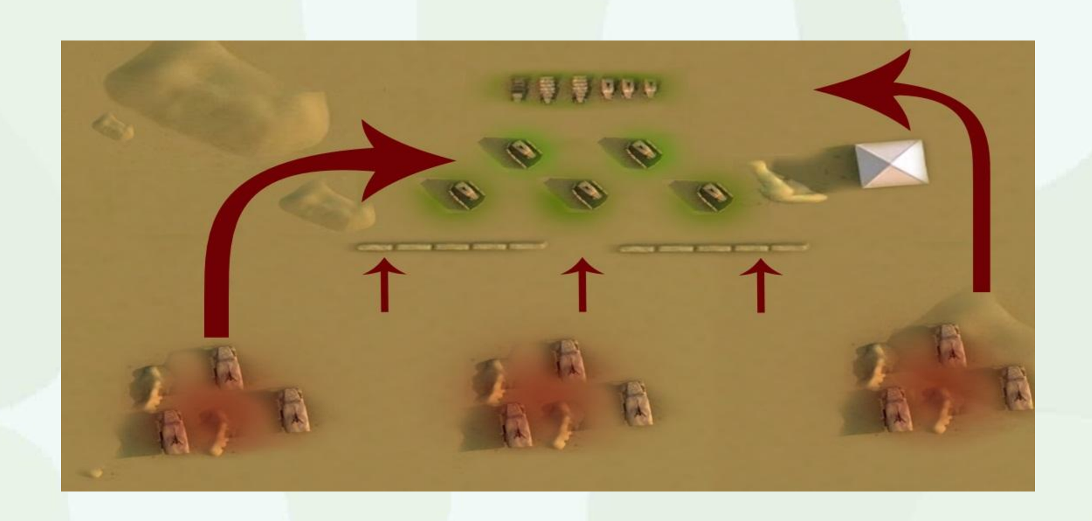
١- الهجوم الجبهوي (أو خرق الجبهة).



٢- الهجوم مع حركة تطويق من جانب واحد (تثبيت الجبهة والالتفاف بالجناح).



٣- الهجوم مع تطويق مضاعف من جانبين (كماشة)، (تثبيت الجبهة والتطويق).



٤- الهجوم على المؤخرات (عملية الإحاطة).



وهدف النوع الأول تحقيق الخرق، وهدف النوع الثاني والثالث تحقيق تطويق العدو. أما هدف النوع الرابع فهو ضربه من الظهر.

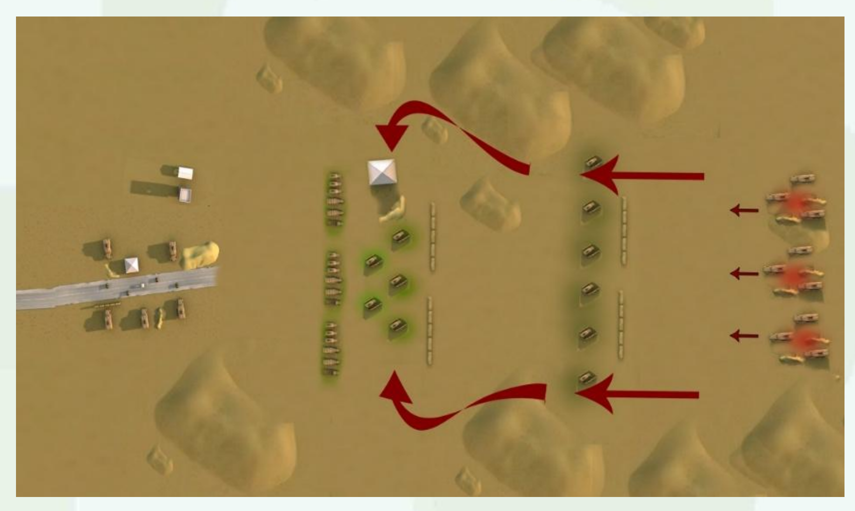
وعندما ظهرت الطائرات وتطور استخدامها في الحرب العالمية الأولى وما بعدها، ظهرت فكرة **الاقتحام الرأسي** (الصولة العمودية)، التي ليست سوى عملية التفاف **تم بواسطة البعد الثالث**.

دق الإسفين:



يعتبر دفع كتلة قوية من المدرعات والمشاة الميكانيكية والمدفعية ووحدات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات، عبر خرق مفتوح عنوة في دفاع العدو، **عملية دق إسفين** في هذا الخط الدفاعي. **ودق الإسفين** أسلوب من أساليب الحرب الخاطفة. ولقد أبدع الألمان في استخدامها، في بداية الحرب العالمية الثانية عندما كانت فرق البانزر الألمانية تعمل بسهولة ضد خصوم لا يجرؤون على استخدام دباباتهم بكتل ضخمة، ويهزمون رغم امتلاكهم لدبابات تفوق دبابات عدوهم قوة وعددا. ثم طبق الحلفاء هذا الأسلوب على الجبهة السوفييتية وعلى الجبهة الغربية بعد إنزال النورماندي. ويعتمد الإسفين على تركيز القوات ضد الجبهات الضعيفة التي لم يحسن الخصم إعدادها نظراً لإهمالها أو نقص قواته أو اعتماده على عدم صلاحية الأرض لتقدم المدرعات والآليات. وما أن يتم دق الإسفين -الذي يعتبر مقدمة لجيش يضم كتلاً كبيرةً من المشاة -حتى تندفع قوات هذا الجيش في العمق وتتغلغل داخل المؤخرات على **شكل مروحة** أو على **شكل كماشة**. ويتم التقدم في العمق على **شكل مروحة** إذا كان هناك إسفين واحد قوي، تنفتح القوات المهاجمة من خلاله متباعدة داخل قطاع من الأرض يحدد جوانبه أنهار أو سيول أو أية حواجز طبيعية تحمي مجنبات المروحة. وتتقدم هذا القوات إلى يمين الخرق ويساره حتى تصل إلى الحدود الطبيعية لمجال المناورة (بحر أو حدود أو جبال) قاطعة بذلك جيوش العدو إلى جيبين أو أكثر ومؤمنة تطويق القوات العاملة في مواقع العدو التي تم خرقها. وقد يلاقي أحد جناحي المروحة مقاومة قوية تمنعه من التقدم على حين يتابع الجناح الآخر تقدمه بنجاح أكبر فيكون التقدم عندئذ **بنصف مروحة**.





ويجري التقدم في العمق على **شكل كماشة**، إذا كان هناك إسفينان، فتتقدم القوات المهاجمة في هذه الحالة لتلتقي على مسافة ١٥٠ - ٢٠٠كلم في عمق مؤخرات العدو. وإذا قام المهاجم بدق **٣ أسافين** فإن تقدم قوات الإسفين الأوسط يكون على **شكل مروحة**

وكماشة بآن واحد، على حين يكون تقدم قوات الإسفينين الجانبيين على **شكل كماشة**. وكلما كان التقدم بعد دق الإسفين قوياً وسريعاً، وكانت القوات المندفعة عبر الخرق كبيرة وكان عمق التغلغل في مؤخرات العدو كبيراً، توصلت عمليات **الكماشة** أو **المروحة** أو **المروحة والكماشة** إلى هز الترتيب الاستراتيجي المعادي بعنف أشد، وتطويق قوات معادية أكبر، وفتحت السبيل أمام استثمار الفوز بشكل أفضل.

المبادئ العامة لاستخدام القوات المحمولة جواً:

١. التفوق الجوي المطلق.
٢. القيام بعمليات ليلية عندما لا يكون التفوق الجوي مضموناً.
٣. الاقتصاد بهذه القوات نظراً لأهميتها، وعدم تكليفها إلا لمهمات (واجبات) حيوية وأساسية.
٤. تنسيق عمليات الانقضاض الجوي، مع العمليات الأرضية.
٥. المباغتة في الإسقاط والتجمع.
٦. تلاؤم المهمة مع الوسائل.
٧. بساطة الخطة وسهولة تنفيذها.

المبادئ العامة للدفاع المضاد للانقضاض الجوي:

١. الدفاع السطحي عن كل البلاد، بإقامة مراكز للمراقبة والإنذار وبوجود وحدات محلية من المقاومة الشعبية للتحرك فوراً والاشتباك.
٢. تغطية المناطق المحتملة للإنزال بالموانع والأوتاد القائمة، والمتفجرات الوثابة، الأسلاك الشائكة العنكبوتية، أو المخلفات الصلبة، أو الحجارة الكبيرة الحجم، وإغراق المناطق بالمياه، وتغطيتها بالحفر.
٣. ضرورة وجود قوات للتدخل السريع، سريعة الحركة للعمل بأقصى سرعة.
٤. ضرب مناطق تحشد الوحدات المحمولة جواً قبل ركوبها (ضربات استباقية).
٥. اشتراك الخطة النارية الدفاعية للجبهة في ضرب أماكن الإنزال.
٦. عدم المبالغة في أهمية القوات وخاصة عندما يتم الإنزال ليلاً.

التطور المتوقع:

مهما كان التفوق الجوي مطلقاً، **فإن حسم المعركة لا يتم إلا بالمعركة البرية**، وقد أثبت القصف الاستراتيجي الذي تم في الحرب العالمية الثانية أن تدمير المصانع والمباني السكنية لن يؤدي إلى خضوع الخصم. كما أثبتت الحرب الفيتنامية أن قصف المدن والجسور، ومحطات السكك الحديدية لا يؤدي إلى أي نتيجة، إذ أن الشعب الفيتنامي استطاع إعادة تنظيم اقتصاده وأصبح مستعداً لتحمل أسوأ العواقب.

الفصل الثامن: للقادة فقط

صن تزو:

هو القائد العسكري الصيني الذي نُسب إليه أقدم كتاب معروف في أصول الحرب والعلوم العسكرية، والذي عنوانه، " فن الحرب ".

عُرف بخبرته في مجال الاستراتيجية الحربية، وخدم برتبة لواء في جيش دولة، وهي من الدويلات التي حكمت الصين من ٧٧٠ إلى ٤٧٦ ق.م.

تاريخ الكتاب يرجع إلى مطلع فترة "الدويلات المتحاربة" (أي خلال الفترة من ٤٧٥ إلى ٢٢١ ق.م)، تلك الفترة التي كانت الصين فيها منقسمة إلى ست دويلات أو سبع، كانت تتناحر فيما بينها في حروب مستمرة من أجل السيطرة على البلاد.

ويتضمن كتاب "فن الحرب" نصائح وتوجيهات للملوك والقادة العسكريين، في مجال الاستراتيجية العسكرية، والتكتيك الحربي. ويناقش أنواعاً مختلفة من المناورات الحربية، ومدى تأثير ميدان المعركة، وطبيعته، في نتائج المعركة نفسها.

وفي الكتاب كذلك تأكيد لمدى أهمية الحصول على معلومات دقيقة وصحيحة عن قوات العدو، وأوضاعها وكيفية انتشارها، وتحركاتها. وتلخص ذلك واحدة من المقولات الشهيرة الكثيرة التي يزخر بها الكتاب، وهي "إذا عرفت العدو، وعرفت نفسك، فإن باستطاعتك أن تخوض مائة معركة، وأنت في مأمن من خطر الهزيمة".

ويؤكد الكتاب من جهة أخرى استحالة التكهن مسبقاً بمصير المعركة، وتوقع ما قد يتخللها من أحداث، أو ما قد يظهر فيها من مفاجآت، وهذا يدعو القائد بالضرورة إلى اعتماد استراتيجيات وخطط حربية مرنة.

يقول غاري غاغلياردي الذي نقل هذا الكتاب إلى الإنجليزية: إن المفردات والعبارات الأصلية في كتاب صن تزو بسيطة وبارعة في إيجازها لكن الأفكار التي تحتوي عليها غنية ومعقدة.

يقسم كتاب فن الحرب إلى فصول عدة تشمل كل الموضوعات المتعلقة بالحرب. ومن هذه الفصول: التخطيط، الذهاب إلى الحرب، الهجوم، التوقيت، الضعف والقوة، أرض المعركة، استخدام الجواسيس، الخ.

هنا مختارات من الكتاب:

هذه هي الحرب إنها المهارة الأكثر أهمية في الأمة ..إنها المبدأ الأساسي للحياة والموت ..إنها فلسفة البقاء والهلاك عليك أن تعرفها جيداً.

الحرب هي شيء واحد: فلسفة الخداع.

لا بد أن تجد مكاناً يمكنك الربح فيه .. لا تغفل عنه.

كل شيء يعتمد على فلسفتك الحربية.

استخدام جيش ضخم يجعل الانتصار في الحرب باهظ الثمن.

التأجيل الطويل يصنع جيشاً متقاعساً وهزائم حادة.

حيث تكون مستعداً.. حاول أن تتظاهر بالعجز، حين تكون مفعماً بالنشاط.. تظاهر بالخمول، حين تكون متاخماً للعدو.. تظاهر بالبعد، حين تكون بعيداً.. تظاهر بالقرب.

اقتحام المدن يستنزف قواتك .

الحملات التي تنتهك موارد الأمة خطأ جسيم.

السياسيون لا يفهمون في شؤون الجيش.. ومع ذلك يظنون أن في إمكانهم توجيهه.

عليك أن تعرف خمسة أشياء لتنتصر في الحرب:

النصر يأتي من معرفتك متى تهاجم ومتى تتجنب الهجوم.

النصر يأتي من الاستخدام الصحيح للقوات الكبيرة والقوات الصغيرة.

النصر يأتي من كل واحد يشاطرك الأهداف نفسها.

النصر يأتي من إيجاد فرص في الأزمات.

النصر يأتي من قائد مقتدر تترك السلطة له وحده في أمور الحرب.

عليك أن تعرف هذه الأشياء .. وستعرف عندئذٍ فكرة النصر:

تعلّم من المعارك الناجحة في التاريخ

أفعالك الأولى يجب أن ترفض انتصار العدو

عليك أن تراقب عدوّك لتجد طريق النصر

عدوّك وحده يمكن أن يتيح لك فرصة النصر

نحن نقول:

أنت ترى الفرصة الملائمة للنصر، أنت لا تخلقها

تربح المعركة كأنك تلتقط شعرة سقطت (على الأرض).. لا تستخدم كل قواتك.. اختر الوقت المناسب للتحرك.

إذا هُزمت يمكنك استرداد المبادرة.

عليك أن تستخدم المراحل بدقة.

هناك فقط بعض المؤشرات في الميدان .. ولكن في إمكانك أن تعيد ترتيبها.

لا يمكنك أن تسمع كل أغاني النصر.

هناك بضع نكهات فقط.. في إمكانك أن تشكلها دائماً.. لا يمكنك أن تذوق كل نكهات النصر.

إذا عرفت نفسك تربح نصف الحرب، وإذا عرفت عدوك تربح النصف الثاني.

عليك أن تصل أولا إلى ساحة المعركة الفارغة.. لتنتظر العدو مرتاحاً.

إذا كنت متأخراً وفي عجلة من أمرك سيكون القتال أكثر صعوبة.

تريد معركة ظافرة: حرّك رجالك ولكن ليس بين قوات متواجهة.

يمكنك أن تستدرج العدو ليأتي إليك.. أعطه فرصة.

يمكنك أن تجعل العدو يتجنب التقدم نحوك.. هدده بالأخطار.

كن ماهراً في دفاعك.. لا تعط العدو أي فكرة عن المكان الذي ستهاجمه.

علينا أن نحتفظ بالمكان الذي اخترناه أرضاً للمعركة سراً لا ينبغي أن يعرفه العدو

أجبر العدو أن يستعد للدفاع في أكثر من مكان .. بعد ذلك تستطيع أن تختار المكان المناسب .. قواته ستكون ضعيفة هناك.

استغلال العيوب الخاصة بقادة العدو:

أغضب قائد العدو وأربكه.

إذا كان القائد سريع الغضب فيمكن التأثير سلبياً على سلطته وسيفقد الحزم في شخصيته.

إذا كان العدو عنيداً وعرضةً للغضب، أغضبه حتى يتضايق ويرتبك، وسيتقدم نحوك دون تخطيط وبشكل أهوج.

إن لم يكن القائد قادراً على السيطرة على عجلته " عدم صبره " ويأمر جنده بتسلق الجدار كالنمل، فسيقتل ثلثهم قبل احتلال المدينة.

من مزايا القائد أن يكون متزناً غامضاً عادلاً ضابطاً لنفسه.

فإذا كان متزناً فإنه يصعب استفزازه، وإذا كان غامضاً فإنه لا يكشف سره، وإذا كان مستقيما فسيكون صحيحاً في إجرائه، وإذا كان ضابطاً لنفسه فإنه يصعب إرباكه.

كما أن هناك خصال خطيرة في شخصية القائد هي:

إذا كان متهوراً أو طائشاً فسيتعرض للقتل.

إذا اجتمع الغباء والشجاعة في القائد فتلك مصيبة حقيقية ..

وعندما يناقش الناس قائداً ما فإنهم ينتبهون لشجاعته، وما الشجاعة إلا خصلة حميدة (واحدة) من خصال القائد.

وإذا كان القائد جباناً فإنه سيتعرض للأسر.

من يفضل الحياة على كل شيء فسيغلبه التردد.

التردد عند القائد مصيبة عظيمة.

إذا كان قائد العدو سريع الغضب فتستطيع أن تستغفله.

إذا كان القائد متهوراً فيمكن استفزازه وجره إلى حتف أنفه، ومن يسهل إغضابه يكون عنيداً متهوراً وسريع الغضب، وهو لا يأبه بالصعاب.

والمهم في طبع القائد هو الثبات.

وإذا كان حساساً فيما يخص كرامته فباستطاعتك الافتراء عليه وتشويه سمعته.

ومن يحرص على سمعته لا يأبه بالثمن.

من كان إنساناً عطوفاً ويخشى الإصابات لا يستطيع التخلي عن الكسب المؤقت في العمليات العسكرية.

دمار الجيش وموت القائد محصلتان حتميتان لهذه العيوب، لذلك يجب الاهتمام بها جل الاهتمام.

استراتيجية صن تزو مع العدو:

أفضل السياسات العسكرية وأمهر أساليب الحرب هو أن يفوز الجيش بأرض العدو كاملة في أدنى قدر من الخراب والدمار. فمن الأفضل أن تأسر قوة العدو بدلا من أن تحطمها. كما تصنف البراعة العسكرية بمراتب هي:

المرتبة الأولى: مهاجمة تدابير العدو وإفساد خططه " ضربة استباقية ".

المرتبة الثانية: المقدرة على تفكيك عرى الصداقة والأحلاف التي للعدو من أنصار له في المنطقة أو خارجها وعزله تماما " عزل العدو سياسياً ".

المرتبة الثالثة: الهجوم المباشر على العدو. ويبين في استراتيجيته للهجوم ضرورة اختيار الأهداف العامة والتي تحسم المعركة، كما يوضح مقارنة القوات ونوع القتال الذي تقوم به بعد معرفة النسبة بينه وبين قوات العدو، فإذا كانت النسبة ٥ : ١ فهاجم العدو ، وإذا كان ٢ : ١ لصالحك فالجأ إلى المراوغة واقسم قوة العدو إلى قسمين ثم اضربه بعد ذلك ، وإذا تعادلت مع العدو فاشتبك معه إذا شئت .

لا يزال الهدف من الحرب هو الهجوم على استراتيجية العدو، وإن إضعاف العدو دون قتال هو ذروة البراعة. كما لازال العامل الوحيد الدائم في الحرب هو التغيير الدائم.

ميادين القتال :

على القائد أن يراعي الأمور التالية :

١ ـ أن لا يعسكر في منخفض من الأرض .

٢ ـ أن لا يهمل الاتصال مع القوى المخالفة .

٣ ـ أن لا يماطل ويبعثر طاقاته في جبهات حربية ليس لها مزايا عسكرية .

٤ ـ أن لا يركز معظم قواته في أرض تافهة الموارد وفقيرة المواصلات السريعة .

٥ ـ إن وجد القائد نفسه في أرض ميدان تحيط به مواطن الخطر والهلاك، فالاستماتة في القتال واجبة للخروج من هذا المأزق الذي خلقته طبيعة هذا الميدان.

٦ ـ هناك مسالك وطرق يجب الابتعاد عنها.

٧ ـ هناك وحدات عسكرية لا يصلح تكليفها بالهجوم.

٨ ـ هنالك ميادين أرض للقتال يجب تفادي الاشتباك العسكري فيها.

٩ ـ هنالك حالات يحق للقائد العسكري فيها إبان المعارك الحربية أن يتجاهل تعليمات الحكومة البعيدة عن الميدان.

ــ في استطاعة العسكري أن يعرف كيف سبيل النصر ولكنه قد لا يعرف كيف يحققه .

ــ المناعة العسكرية هي المقدرة على الدفاع ، بينما النصر العسكري يعتمد على مقدرة الهجوم .

ــ الجيش يضطر إلى الدفاع حين تكون طاقاته غير مكتملة ، والجيش يمارس الهجوم عندما تكتمل طاقاته .

ــ إن أصول فن الحرب لا تستند إلى البطش . بل إلى قواعد من الحذق والاقتصاد في الخسائر ليستعيد الجيش حقوق الأمة في أقصر وقت واقل خسائر .

ويبين صن تزو خمس قواعد لأصول فن الحرب هي :

١ ـ تحديد فسحة الميدان .

٢ ـ تقدير حاجات القوات المسلحة للمعركة .

٣ ـ معرفة أقصى المكاسب والخسائر للجيش المحارب .

٤ ـ مقارنة ذلك بما يمكن للعدو أن يكسبه أو يخسره .

٥ ـ مقدرة القائد على دراسة هذه الأمور دراسة وافية ودقيقة تؤدي إلى معرفة ضعف العدو والانقضاض عليه.